٦. هي و أحلامها

تنساب الدموع علي خديها ، ترفع كفيها لتزيحهم ، فيملأ الضباب مقلتيها من جديد . تداعب وجهها نسمة رقيقة تجفف دموعها . تشعر وكأن النسيم يربت
عليها ، يهدهدها ، يلاطفها ، يخفف عنها و يواسيها . ترفع عينيها للسماء . تحب لونها ، و رحابتها .لله موجود في السماء و الملائكة تسبح فيها ، فكيف لا
تشعر بالراحة عندما تنظر اليها .ترفع عينيها للسماء فترى طائر وحيد، مثلها يحلق هناك .كم تتمني أن تحلق في السماء مثله و ترحل عن الأرض . .تتمني لو

تنعدم تلك الجاذبية التي تربطها بالأرض ، فيخف وزنها فتطير و تعلو و تحلق ، حتي تتعب، فتحط علي أي أرض تشاء حينها.

سمائها ، في تحلق ، الارض وجه علي من لساعات تختفي أن تتمنى
تريد عندما حياتها تنهي أن بيدها كان لو تود ، بحارها، في تغرق او
عندما لها تعود و
تريد .الي متي ستظل تدمع عينيها بلا توقف و بلا اذن ! الي متي
سيظل الجرح يدمي قلبها . الجرح ..بل قل الجراح .. نعم الجراح
تتوالي و تتعاقب . و
ماهي الحياة الا جرح و هدنة يعقبهما جرح اخر ثم هدنة .ان الحياة ما
هي الا ذبح بسكين بارد ، تتألم باستمرار، تحاول أن تنجو ، ترفص
بقدميك و بيديك
مثل خروف العيد ، فتؤخر الموت لحظات ، ثم تعود السكين البارد
لمحاولة ذبحك.
بينما هي مستغرقة في هذا الكم من الحزن و الكآبة .واتتها فكرة
مجنونة، فكرة ربما اهدتها اليها السماء ، ، استوحتها من الطائر
الوحيد المحلق بها !نهضت
و قررت ان تترك شرفتها المفضلة التي تجلس بها و تذهب للبحر ،
الذي يبعد عنها أكثر من ساعة بالسيارة .ستذهب الان ، لتلقي بنفسها
في أحضان البحر ،
لتسبح ، لتبتعد عن جاذبية الارض و شياطينها قليلا ، عله يغسل
همومها ، عل ملحه يكوي جراحها فتلتئم .نعم الوقت متأخر ، ربما
تصل للبحر قرب الفجر!
قامت كالمسحورة التي تناديها النداهة ، ارتدت ملابسها سريعا و
أخذت سيارتها و طارت
غادرت المكان و الدموع تملأ عينيها، تكاد لا ترى أمامها، طبقة من
الدموع الكثيفة تمنعها من رؤية ما حولها، تماما كما يحدث عندما
ترتفع نسبة الرطوبة في
الجو فتكون طبقة من الضباب الذي يمنعك من رؤية كف يدك .وصلت
بصعوبة لباب سيارتها، اعتلت مقعد القيادة، و انطلقت بالسيارة
مسرعة في الطريق

السريع، أخذت تدوس بقوة علي بدال بنزين السيارة و كأنها تدوسه هو بحذائها، فتجري السيارة بسرعة، تكاد تطير، تود لو تجري هي الاخري بكل قوتها او
تطير من هذه الدنيا ثم انهمرت الدموع المحبوسة في مقلتيها كسيل من المطر، لم تكترث في البداية للسيارات حولها.
انها دائما تؤنب نفسها، لماذا وضعت نفسها في هذا المأزق، لماذا تزوجته و أنجبت منه؟نعم ان زواجها منه أصبح مأزقا، فهي لا تريد أن تتركه حتي لا تظلم
ابنها و لا تريد أن تكمل حياتها معه .انتبهت قليلا ، وجدت نفسها في الاشارة المرورية الحمراء و وجهها مبلل بالدموع، ، محاطة بعدد من السيارات تطل
منها العديد من الأعين المتطفلة، سارعت بارتداء نظارتها لتداري بها عينيها الذابلتين.
انه لم يخنها ، انه لم يضربها ، لكنها تشعر معه في لحظات كثيرة بالقهر .انها مقهورة في ركوب سفينة ليس بيدها زمام القيادة، و لا حتى رأي في مسارها و
القبطان دكتاتور، يقودها و يقود حياتها و حياة أبناءها الي حيث لا ترغب أحيانا كثيرة .لماذا عليها ان تكمل معه؟ هل تقفز بأبنائها الي البحر و تصارع معهم
و لأجلهم أمواج الحياة، أم تقفز وحدها و تترك ابها و له رب كريم يتولاه معه فهو في النهاية أبوه، ام تعيش مقهورة بلا ارادة و لا قرار.
كانت دائما شخصية ظريفة ضحوكة ترسم علي وجهها الاوروبي الملامح ابتسامة ودودة دائما، و تأخذك بعينيها الواسعتين الخضراوتين بحيث تتعلق بهما
و لا تستطيع أن تتجرأ و ترفع عينيك من نظرتهما الساحرة الا عندما تقرر هي انهاء هذه النظرة الجذابة المصحوبة دائما بابتسامتها الهادئة، و علي الرغم

من كل الجاذبية التي كانت تتمتع بها في مظهرها، و حتي في رقيها في اختيار ملابسها . لقد نشأت في أسرة هادئة تحوطها المشاعر ، و تغلفها رومانسية
لذيذة رأتها في كثير من المواقف حولها . عودها والداها أن تكون حرة أبية ، تحلم و تحقق أحلامها و يساندونها في ذلك . طالما أكد لها والدها أنها يجب ألا

تتخلي عن أحلامها ابدا ، بل تسعي دائما لتحقيقها و تحارب من أجلها طالما امنت بها___.

كبرت و أحبته أحبت فيه جديته و قوة شخصيته فتزوجته ، امضت معه عدة اعوام قليلة لا تتعد صبع اليد الواحدة، و انجبت منه طفلا واحدا ، شديد
الشبه به .كان زوجها يبدو دائما صلبا كقطعة جليد لا تنصهر أبدا ، حاد ، و قاسي لا يقهر .تحب قوته و صلابته في وجه الحياة و المصاعب كلها، لكنها لا
تحب بروده الخارجي . . .يشعرها أنه عار أن يظهر مشاعره، عار لو لمع الحب في عينيه.
لقد نشأ و ترعرع علي هذه التقاليد، الرجل يجب أن يبدو صلبا قاسيا كجبل الجليد .تظن انه يمكن أن يلين يوما ما في يدها، و قد تشعر به للحظات و كأنه
لان حقا ، لكنه سرعان ما يلملم نفسه و يعود لبروده المعتاد، عليها أن تحبه هكذا إن أرادت ، سندا و ، حاميا لها ، لكنه لن ينصهر أمامها أبدا، لن يقر او
يصارحها بحبه يوما، سيحميها و يعمل علي اسعادها ما عاش ، لكنه ليس من هذا النوع من الرجال الذي يمكن ان يعد لها امسية رومانسية او يهمس في
أذنها بأغنية حب.

اما ان تقبل قوته و حبه و تعيش تحت ظلاله او تتركه لتبحث عن ليال رومانسية طالما عاشتها في أحلامها و رأتها في خيالها . كم تمنت لو نظر في عينيها
بحب ثم همس في أذنيها بكلمات رقيقات .لكنه ليس من هذا النوع من الرجال، انه يعبر عن حبه لها بحمايته لها , يفعل كل ما يتخيل انه بسعدها دون ان
يذكر لها يوما انه يفعل ذلك لاجلها .هذه هي شخصيته، لا تتجزأ و لا تختلف، يرى الحب افعالا جادة و حقيقية.
انها تحبه و لكنها تتمني لو تعيش الحب الذي في خيالها معه بطريقتها و اسلوبها . صعب ، صعب ان تعيش علي طريقته فقط دون ان تتذوق الحب الذي
في خيالها يوما!
طالما بحثت عن الرومانسية معه دون أن يأبه بذلك ، طالما اصطدمت معه لأنه لا يرى الحب كما تراه و لا يفهم لمساتها ، طالما توقعت منه لمسات، عبارات
، مفاجآت ، و تفيق علي حقيقة واحدة ! هذه اللمسات ليست في قائمة حساباته و يتعجب من رغبتها لهذه) الصغائر . (كم مرة شكت في نفسها ، و اعتقدت
انها حقا لا ترى حبه ، كم مرة شكت في أنه يحبها حقا ، كم مرة تساءلت اذا كانت هذه هي الحياة التي تريدها ، و كم مرة تساءلت اذا كان في امكانها
تحقيق احلامها و ان كانت تتبطر حقا ، او انها تتوهم وجود تلك الرومانسية التي تتمناها علي سطح الارض حقا ! كم تساءلت ان كان يمكن حقا أن يكون
حبه هو الحقيقي و حبها لا وجود له الا في الخيال !هل يجب أن تقبل الواقع و تنفض عنها الاحلام ؟ ثم تعود و تتساءل ؛ لماذا ؟ لماذا تقبل أن تعيش معه

الحب بطريقته هو فقط ! لماذا عليها أن تتخلي عن أحلامها مقابل حبه؟ انها المعادلة الصعبة التي طالما تمنت ان تعرف حلها ! و لكن في كل مرة تحاول
حلها فيها تصطدم رأسها بصخرة الواقع فتفيق دامية ، تلملم جراحها و تداويها ثم تسبح بعيدا عن الصخور و تحاول الا تفك طلاسم المعادلة اللعينة ثانية!
الا ان الامواج تجذبها ثانية لنفس الصخرة و بنفس الصدمة و نفس الجرح!
انها توقن دائما ان ما يمارسه معها هو نوع من انواع القهر ، نعم قهر المشاعر ، و قهر في كل تفاصيل الحياة ، فقد اعتادت المرأة في عالمنا علي هذا النوع
من القهر اعتادت ان يقهرها الرجل ليحقق كل احلامه و يحيا حياته بكل تفاصيلها كما يحب ، ثم يمن عليها بأنها تشاركه هذه التفاصيل التي ان رفضتها
رفضته، يجب أن تسعد بما يسعده و تحبه و تغير حياتها من أجل ان تعيش حياته و أحلامه ، و عليها ان تتنازل عن أحلامها من اجل الحياة معه و ألا تتجرأ
و تطلب منه ان يتنازل عن احلامه و يحيا حياتها ، فتبقي معادلة الحب الحقيقية بلا حل : هل يجب ان تحصل علي ما تحب في الحب ام تكتفي بالواقع و تترك الحلم ليبقي حلما ! هل تقبل ان تعيش أحلامه و نجاحته و تتنازل عن احلامها في المقابل ؟ هل تنجح معادلة الحياة و الحب مقابل أحلامك ؟ ليس
سهلا عليها ابدا ان ترمي احلامها ، حتي في الحب، خلف ظهرها . لم تكن أبدا لتفعل ذلك ، لولا وجود ابنها ، انها تحلم له ايضا بحياة مستقرة هادئة ، بين
ابويه .هنا تتضارب الاحلام و تصطدم في رأسها لتنفجر عنهما شلالات الدموع في عينيها . ترى احلامها تضيع ، تشعر بالقهر و تروض نفسها علي القبول به،

تشعر بمرارة فقدان الاب الان ، الذي كان دائما يؤازرها لتحقق احلامها، تشعر بصعوبة ان تقف في الحياة وحدك في جه الريح!
تصل الي البحر ، الشمس تقترب علي الشروق، لا يوجد أحد هناك سواها في هذا التوقيت ،ترمي نفسها في أحضان البحر ، تضرب أمواجه بيديها بكل قوة ،
مرة تلو الاخرى و ضربة أعنف من ضربة ، حتي تنهار و تبكي فتختلط انهار دموعها مع مياه البحر و يعلو صوت الامواج علي صوت بكائها ، تتوحد مع البحر
فلا تستطيع ان تفرق بين صوت الموج او صوت النحيب و لا تميز ان كان و جهها مبللا بالدموع ام بمياه البحر ، و ان كانت حركة المياه هي أمواج عاتية أم
ضرباتها العنيفة لها .يكوي ملح البحر جراحها فتلتئم و تغتسل و ترتاح ، فتخرج من البحر تجرجر أذيالها و تلقي بنفسها في أحضان الشمس تجفف دموعها و
ملابسها معا ، تجفف خصلات شعرها المتناثرة ، تمنحها صلابتها و قوتها .تغفو قليلا و ترتاح بين نسمات الضحي العليلة ، تستيقظ ، فتعود لسيارتها ، تقودها
و هي اكثر هدوءا و أكثر قدرة علي التفكير و علي مواجهة الحياة بقرارات واضحة و خطى واثقة، حتي تقترب من منزلها ، و تكون قد وصلت و قررت و
دخلت بيتها لتحقق ما تريده الان . لقد اتضحت أمامها الرؤية بعد أن هدأت أعصابها و عرفت أخيرا ماذا ستفعل.